

40 تفسير سورة مريم | آية 42-92 | تفسير ابن كثير

علي غازي التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم. وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى
الله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. اما بعد يقول الله جل وعلا في سورة مريم فنادي - 00:00:01

من تحتها الا تحزني قد جعل ريك تحتك سريا. هذه الاية بعد قوله جل وعلا في قصة اه مريم وحملها بعيسى لما جاءها جبريل عليه
السلام ونفت في جيب ذرعها يقول جل وعلا في الايات السابقات او في الاياتين السابقتين قبل هذه الاية فحملته - 00:00:21
انتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا و كنت نسيما منسيا وقد مر معنا تفسير هذه
الايات في الدرس الماظي فيقول الله جل وعلا فناداها من تحتها يعني بعد ان ولدت - 00:00:51

وتنمنت انها كانت نسيما منسيا شيئا لا يذكر آآ يعني خشية ان يقال انها بغي او غير ذلك لانها ترى انها جاءت بامر آآ ليس لها زوج ومع
ذلك تتجنب ولدا فخشيت من طعن - 00:01:11

الناس وفعلا حصل ذلك كما سيأتي في الايات انها لما جاءت قومها تحمله قالوا لها يا اخت هارون ما كان اه قالوا قال فاتت به قومها
تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا. يا اخت هارون - 00:01:35

اكان ابوك امرأة سوء وما كانت امك بغيها. قال جل وعلا في هذه الايات فناداها من تحتها الا تحزني. قد جعل ربيها تحتك سرية فناداها
اه من تحتها اولا من تحتها فيها قرائتان هذه - 00:01:55
القراءة الاولى من تحتها بكسر الميم وكسر التاء من تحتها. كسر الميم من من وكسر التاء من تحتها التاء الثانية. وهذه قراءة الجمهور.
وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر - 00:02:15

ابو بكر من تحتها بفتح الميم ففتح التاء. من تحتها اختلف العلماء من هو؟ هذا الذي ناداها من تحتها او من تحتها فقال بعض المفسرين
هو جبريل الذي ناداه هو جبريل. وكيف يكون جبريل تحتها؟ قالوا لانها كانت في ربوة ذات قرار - 00:02:35
ومعین كما مر معنا البارحة ذكر الاية فهي كانت في ربوة يعني مكان مرتفع هي وابنها لما ولدت وكان جبريل تحتها يعني ليس
فوق الربوة وانما هو تحت ذلك. فناداها من تحتها يعني من الجهة التي - 00:03:05

اللي تحتها ولا يلزم ان يكون تحتها مباشرة. يعني مثلا تحت قدميها. لكن تحت المكان الذي هي فيه تحته اسفل منه مثلا جواره
لكنه اسفل فقالوا المنادي هو جبريل ناداها جبريل من تحتها قائلا - 00:03:25

الا تحزني لا يلحقك الحزن ولا تهتمي بما انت فيه قد جعل ريك تحتك سرية والقول الثاني بان الذي ناداها من تحتها هو ابنها عيسى.
هو ابنها عيسى هو الذي ناداها واختار هذا القول آآ او رجحه ابن زيد وابن جرير الطبرى وابو - 00:03:45

حيان والامين الشنقيطي وجمع من المفسرين. وهذا هو الاظهر والله اعلم ان الذي ناداها من تحتها هو ابن نهى عيسى ابن مريم. قال
الامين الشنقيطي رحمة الله يترجح هذا يعني بما معناه - 00:04:15

رجح هذا القول بقرينتين. القرينة الاولى عود الضمير على اقرب مذكور. وهو هنا عيسى كما في قوله في الايات السابقة فحملته
فحملته فانتبذت به حملته يعني حملت عيسى وانتبذت به - 00:04:35

يعني تتحت واعتنزلت الى مكان قصي بعيد من قومها فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا و كنت نسيما
منسيا فناداها من تحتها. اذا قوله فحملته فانتبذت - 00:04:55

هذا كله رادع على عيسى على ابنها عيسى. وكذلك هذه الاية فناداها من تحتها عود الضمير على اقربه مذكور. والاصل ان الظمائر

تعود على شيء واحد هذا هو القاعدة إلا إذا دل دليل على خلاف ذلك. هذا القرينة الأولى تدل على رجحان - 15:00

ان انه عيسى وليس بجبريل وليس هو جبريل. عود الضمير على اقرب مذكور. والقرينة الثانية انها لما جاءت به قومها تحمله قالوا لها وقالوا لها ما قالوا اشارت الى عيسى ليكلموه - 00:05:41

يعنى ان كلموه كلموه انتم - 00:06:02

فما ذكرناه من تحتها انه راجع على عيسى ايضا - 00:06:21

لأنه قال فاشارت اليه. أشارت اليه. ثم قال أني عبد الله. اذا من الظماير يا اخوان قبل قوله فنادها من تحتها الظماير التي قبلها والتي بعدها كلها في عيسى. فادخل جبريل - 00:06:45

عود الضمير عليه هنا على خلاف القاعدة ان الاصل عودة الضمير الى اقرب مذكور والاصل ايضا اتحاد الظماير في عودها. اذا فناداه 00:07:05

وتنحت عن قومها الى مكان قصي بعيد نائي - 00:07:38

الحادي والعشرين من شهر مارس ٢٠١٥ - ٠٧:٥٨ - آراء -

النهر الصغير او مجراه الماء الصغير يسمى جدول. قال هو الجدول. وهكذا قال ابن عباس قال السري النهر وقال عمرو ابن ميمون نهر
تشب منه وقال معاذ الله النهر بالبسنانة هـ 18:08:00

النخاً، هو النهر الصغير مقابل قatarah، وهو الحدود، رافعة - 00:08:38

أهل الحجاز وقال وهب ابن منبه السري هو ربيع الماء. بمعنى ربيع الماء يعني يطلق على الجدول الصغير. وقال السدي هو النهر

واختار هذا الفعل ابن جرير اذا قد جعل رب تحقّق سري - 00.00.34 السري هو النهر الصغير وان شئت فقل هو الجدول. مجراه الماء الصغير. وان شئت قل هو الربع. هذى كلها مسميات لمسمى واحد

يجري فيه الماء. وهذا هو قول جمهور أهل العلم جاء عن الحسن والربيع بن انس و محمد بن ابي عباد بن جعفر وهو احدى الروايتين

قد جعل ربك تحتك سرية قالوا هو عيسى. وهذا على ان الذي ناداه جبريل فقال لها جبريل لا تحزني قد جعل ربك تحتك سرية عيسى

القول في الحقيقة غريب ولا وجه له. فعيسى ما يسمى سري. السري يطلق على جدول الماء. او على مجرى ماء فكيف يقال ان عيسى

بعد ذلك فكلي واعشري. والفال الترتيب والتعليق. بعد ان ذكر ان الله جعل تحتها سرية. وجعل الرطب اذا هزت النخلة يتتساقط قال

وهزى اليك بجذع النخلة. هذا من تمام قوله عيسى وهذا فيه يعني كرامة وامر خارق للعادة. ليزول عنها الهم والحزن ان هذا الولد

هذا الامر ليطمئن قلبها حتى انه سيدافع عن نفسه. يطمئن قلبها يطمئن قلبها انها انه سيدافع عن نفسه ويتكلم ويبرى امه فقال لها من الماء نهر الماء نهر الماء نهر الماء نهر الماء نهر الماء

لماذا يهز ويحرك؟ حتى تساقط عليك رطبا جنية حتى يتتساقط الرطب. منها بعض المفسرين قال انها كانت كان هذا الجذع يابسا قبل ذلك كان جذع نخلة يابس لا فيها رطب ولا غير ذلك - [00:11:49](#)

ولكن لما هزته جعل الله فيه الرطب فصار يتتساقط على مريم ومثل هذا القول يحتاج الى دليل مو مذكور ذكره المفسرون لكن ما عندنا دليل صحيح صريح عليه وقال بعضهم بل كانت النخلة متمرة - [00:12:13](#)

فهزت جذعها فتساقطا الرطب. وقال بعضهم انه لم يكن بها رطب اصلا كانت النخلة خضراء لكن ليس فيها رطب فجعل الله فيها الرطب لما هزته وكل هذا والله اعلم خلاف الظاهر - [00:12:35](#)

الذي يظهر انها اوت الى نخلة وهذه النخلة كان فيها الرطب فامرها ان تهز جذع النخلة فعند ذلك يتتساقط الرطب فتأخذ منه وتأكل وتساقط او تساقط فيها ثلات قراءات - [00:12:52](#)

فقرأ حمزة تساقط بضم التاء وكسر القاف. تساقط وقرأ حمزة بفتح التاء والتخفيف. تساقط تساقط واصلها تساقط وقرأ الباقيون تساقط بفتح التاء وتشديد السين وكلها بمعنى واحد تساقط او تساقط او تساقط - [00:13:16](#)

المراد انها تسقط ويسقط منها وينزل من عرجينها ينزل ويسقط الرطب عليك وانت في مكانك تساقط عليك رطبا جنيا رطبا والرطب معروف ان ثمر النخل اولا يكون بلحا ثم يصفر او يحمر ثم بعد ذلك يبدو فيه الزهو - [00:13:55](#)

وهو الرطب يصبح لذيد المذاق ولهذا قالوا جني هو الطري جليا يعني تسقط عليك رطبا طريا حديث عهد وليس تمرا يابسا قد مر عليه مدة وقال بعضهم هو ما طاب من التمر - [00:14:28](#)

ويقال هو التمر الذي لم يتم جفافه والجني فعال بمعنى مفعول يعني مجتني وهو اخبار عن حدثان سقوطه وطراوته. يعني رطب الان سقط ما سقط قبل مدة فتغير لونه او طعمه - [00:14:54](#)

وهو رطب وليس تمرا وهو جني طريق من هنا قال اه قال بعض المفسرين وهو مروي عن آآ عمرو ابن ميمون قال ما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب - [00:15:17](#)

وتلا هذه الآية يعني ان النفساء يناسبها جدا حين الولادة ان تأكل الرطب كما جعل الله ذلك اية خارقة لمريم عليها السلام اذا ناداها ابنها لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ماء يجري - [00:15:44](#)

فتشربين منه عند الحاجة اليه وايضا هزي اليك بجذع النخلة فتساقط عليك رطبا جنيا طريا لذيدا ثم قال فكري واسري. الفاء للتراكيب للترتيب آآ الهاء هنا احتمل انها للترتيب وان كان الاظهر فيها والله اعلم انها للعطف. فكري واسري وقرى عينا - [00:16:18](#)

وهذا فيه دليل ان النفساء ينبغي لها ان تأكل الرطب وان تشرب الماء مباشرة بعد الولادة وهذا شيء نافع لها فكري واسري وقرى عينا قال الطبرى طيبى نفسا - [00:16:52](#)

طيبى نفسا وافرحي بولادتك اي اي. ولا تحزني وقال الطاهر بن عاشور قرة العين تشمل هناء العيش وتشمل الانس بالطفل المولود وفي كونه قرة عين كنایة عن ضمان سلامته ونباهة شأنه - [00:17:11](#)

فكلي واسري وقرى عينا تقع عينها وهذا دليل يعني على السعادة ولهذا قال جل وعلا عن عباد الرحمن والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين يعني ما تقر به اعيننا من صلاحهم وتقواهم - [00:17:36](#)

ونفعهم لنا وانسنا بهم هذه كرامات وامور خارقة للعادة جعلها الله عز وجل لمريم وقد تنازع العلماء هل مريم نبيه ام انها امرأة صالحة فقال بعضهم انها نبية. لان الله اوحى اليها - [00:18:01](#)

كما مر معنا في الآيات وقال بعضهم بل هي ليست نبية وليس في النساء نبيه. وهذا هو القول الصواب انه لا يوجد في النساء نبي لا ينبع احد من النساء لكنها كانت ولية وامرأة صالحة - [00:18:33](#)

والوحى هنا هو الالهام الهمها الله مثلما مر او نعم مثلما مر في ايحاء الله عز وجل لام موسى عن ارضعه. اذا خفت عليه فالقيه في اليم فهو وحي الهم وليس الوحي الذي - [00:18:59](#)

هو تنزل جبريل بالوحى من عند الله عز وجل قال جل وعلا فكري واسري اذا هذا من تمام كلام ابنها لها فكري يا اماه واسري

وقري عينا طيببي نفسا وافرحي - 00:19:19

بولادتك اي اي والحزن فاما ترين من البشر احذا فقولي اني نذرت للرحمه صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاما ترين قالوا معنى فاما ترين اي مهما رأيت من البشر فقولي اني نذرت للرحمه صوما - 00:19:40

والنذر هو التزام مكلف ما لا يلزمه شرعا لكن من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصيه ويکفر عن ذلك کفارة
يمين اذا ذكر ابن کثير بعض الاقوال في نوع هذه النخلة - 00:20:07

التي قال جل وعلا وهزي اليك بجذع النخلة قال قيل كانت يابسة قاله ابن عباس وقيل مثمرة وقال مجاهد كانت عجوة وقال الثوري
عن ابي داود نفيعي الاعمى قال كانت - 00:20:34

صرفانة وهو نوع من انواع التمور جيد ولكن لا داعي الى هذا فهي نخلة بغض النظر ما هو نوعها ولهذا الرطب كله نافع قال جل وعلا
فقولي اني نذرت للرحمه صوما - 00:20:51

معنى صوما اي صمتا لان الصمت والسكوت عن الكلام يسمى صوما لان الصوم لغة هو الامساك ومنه قول الشاعر خيل صيام وخيل
غير صائمة تحت العجاج وخيل تألك اللجماء. يعني خيل في ارض المعركة. صيام يعني ممسكة. ما ما تهاجم العدو. وخير وخير غير -

00:21:13

صائمة تهاجم العدو وتتحرك قالوا ومنه قوله هنا اني نذرت للرحمه صوما يعني قول مريم اي نذرت له صمتا عن الكلام وامساكا فانا لا
اتكلم والقول الثاني في رواية عن انس والقول الاول قال به ابن عباس والظحاح - 00:21:46

والقول الثاني عن انس انه قال صوما وصمتا صوما نذرت للرحمه صوما صوما امساك عن الطعام وامساك عن الكلام ايضا كما قاله
قتادة وثم قال ابن کثير والمراد انهم كانوا اذا صاموا في شريعتهم يحرم عليهم الطعام والكلام. نص على ذلك السدي وقتادة
وعبدالرحمه ابن - 00:22:07

جيد وذكر ابن زيد انه لما قال عيسى لمريم لا تحزني قالت وكيف لا احزن وانت معي لا ذات زوج لا ذات مملوكة. اي شيء
عذر عند الناس - 00:22:37

يا ليتنى مت قبل هذا وکنت نسا منسيا. فقال لها عيسى انا اکفيك الكلام فاما ترين من البشر احذا فقولي اني نذرت للرحمه صوما فلن
اكلم اليوم انسيا قال هذا کله - 00:22:58

قال هذا کله من کلام عيسى لامه وكذا قال وهب ابن منبه اذا امرها الله عز وجل ان تتحرج وتقول اني نذرت للرحمه صوما اه لكن هل
المراد انها تقول ذلك - 00:23:16

باللفظ بلسان المقال تقول لهم اني نذرت صوما فلن اتكلم او انها قالت ذلك لهم اشارة فعلت اشارة فهموا انها صائمة ما تتكلم اختار
ابن جرير قال المراد بهذا القول - 00:23:43

فقولي اني نذرت للرحمه صوما قال المراد بهذا القول الاشارة اليه بذلك يعني ليس قولا باللسان وانما تشير اشارة يفهم انها صائمة
قال لا ان المراد به القول اللفظي - 00:24:09

لئلا ينافي فلن اكلم اليوم انسيا يعني لو انه كان کلام لسان قولي اني نذرت للرحمه صوما فهذا لا يتفق مع قوله فلن اكلم اليوم انسيا.
لانها تكلمت وذهب جمهور اهل العلم الى ان قوله فقولي انها تكلمت باللفظ - 00:24:26

وليس بالاشارة وهذا قول جمهور اهل العلم ورجحه الامين الشنقيطي وغيره قالوا ويدل على هذا وهذا هو الاظهر والارجح والله اعلم
ويدل عليه قوله فقولي لان الاصل اذا قيل قال فلان - 00:24:50

يعني تكلم ولهما الاشارة ما يقال قل يقال اشر افعل اشارة اشر ولهذا قالوا في توجيه الكلام لن اكلم اليوم انسيا بعد قوله اني نذرت
الى الرحمه صوما فاولا انت تخبرينهم لفظا وكلاما - 00:25:11

لن اكلم اليوم انسيا فلما تقولين هذا وتخبرينهم بعد ذلك لا تتكلمين. يکفي الاشارة وهذا هو الاظهر لان الاصل في القول هو اللفظ
والاشارة وليست قولا قال فلن اكلم اليوم انسيا. يعني اليوم لن اكلم احدا من من الناس - 00:25:42

الانسان المراد به واحد الانس يعني لن اكلم احدا من الناس لن اتكلم كلاما وانما اكتفي بالاشارة قال جل وعلا فاتت به قومها تحمله
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا - 00:26:06

في في الكلام يعني انها لما ولدت انها حملة فاتت به قومها. ذهبت الى قومها تحمل ولدها وهي امرأة عابدة في محررة لبيت المقدس
وليس بذات زوج ولها اتهماها بالزنا - 00:26:29

برجل برجل صالح كما يقولون كان ايضا يخدم في المسجد وهذا كله من القول الباطل الذي لا يجوز ان يقوله احد لان الله بين انه
باطل ولها ذكرها ان ان قومها خرجوا في - 00:26:55

طلبها لانها كانت من اهل بيتي نبوة وشرف فلم يحسوا منها شيئا فرأوا راعي بقر فقال ورأيت فتاة كذا وكذا نأتها فقال لا ولكنني رأيت
الليلة من بقر ما لم اره منها قط - 00:27:25

قالوا وما رأيت؟ قال رأيتها الليلة سجدا نحو هذا الوادي وقال ولكن هذا من اخبار نوف البيكالي ونوف البيكالي من المكثرين من
الرواية الاسرائيلية وآذكرها غير ذلك ذكرها غير ذلك - 00:27:42

وهذا كله لا يعول عليه لان ظاهر الكلام ان هي التي اتت اليهم وليسوا هم الذين ذهبوا اليها. فاتت به قومها تحمله بين يديها فلما رأوه
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا - 00:28:07

اما عظيما وقيل امرا شنعوا يعني بذلك الفاحشة يعني انك قد زنيت ولهاذا قالوا يا اخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء يا اخت
هارون وهذا هارون اخ لها وهو رجل صالح - 00:28:23

وليس هو هارون آخو موسى وقد قال بعض المفسرين ان هارون هذا هو اخو موسى ولكن هذا قول باطل كما دل عليه الحديث
الذي رواه مسلم عن المغيرة ابن شعبة - 00:28:44

قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجران ف قالوا ونجران النصاري فقالوا ارأيت ما تقرأون يا اخت هارون وموسى قبل
عيسي بعدها وكذا يعني مدة طويلة حتى قيل ان بينهم الف وسبعين مئة سنة - 00:29:03

وهذا لا شك فيه ان عيسي متاخر بل عيسي من نسل سليمان ابن داود والله جل وعلا يقول في سورة وموسى نعم وسليمان بن داود
وداود كلام بعد موسى ولهاذا قال جل وعلا في سورة البقرة المتر الى الملا من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا
ملكا نقاتل - 00:29:21

في سبيل الله الاليات فذكر القصة الى ان قال وقتل داود وجالوت اذا الملا من بعد موسى كان فيهم داود ابو سليمان بعدو موسى
فكيف يقال بانها انه هارون اخو موسى - 00:29:48

هذا قول باطل ولهاذا تعقبه ابن كثير تعقبه الامين الشنقيطي بانه قول باطل لا يعول عليه الصواب انهم كانوا يسمون باسماء انبائهم
انهم كانوا يسمون باسماء انبائهم ففي خبر المغيرة انهم قالوا لهم ارأيت ما تقرأون يا اخت هارون وموسى قبل عيسي بعدها وكذا؟
قال فرجعت - 00:30:09

المغيرة يقول فرجعت وذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا اخبرتهم انهم كانوا يتسمون بالانبياء والصالحين قبلهم
كان الصالحين من بنى اسرائيل يتسمون باسماء الانبياء والصالحين من قبلهم هذا كما هو حال المسلمين الان - 00:30:41

يتسمون بمحمد صلى الله عليه وسلم باسم محمد ويسمون باسم عمر وباسم عثمان وباسم عبد الله وغيرهم من اسماء الصحابة
والصالحين بل يتسمون باسماء الانبياء يسمون موسى وعيسي وابراهيم وهارون - 00:31:02

ونوح فالمراد انه هذا رجل صالح تسمى باسم هارون الاول لكن ليس هو هارون اخو موسى يا اخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء
يعني ما كان ابوك امرا شيئا يعمل السبيئات - 00:31:21

ويقع في الزنا والفواحش فكان رجلا صالحا وما كانت امك بغية وما كانت امك امرأ زانية. فكيف اقدمت انت على الزنا واهل بيتك
اهل صلاح. والغالب ان البيت يؤثرون على ابنائهم - 00:31:39

فكيف اقدمت على هذا فاشارت اليه مجرد اشارة هنا ما تكلمت اشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا كيف نكلم طفل

صغير رضيع في المهد صبي ما يستطيع يتكلم - 00:31:56

وهو في المهد ويقال انهم غضبو من ذلك وقالوا يعني ان استهزاءها بنا وقولها لنا او اشارتها الى ان نكلم هذا اشد علينا من زناها. لان
هذا استخفاف بنا قال اني عبد الله - 00:32:17

اتاني الكتاب وجعلني نبيا تكلم عيسى فقال اني عبد الله اتاني الكتاب ومعنى اتاني يعني سبؤتني كما قال الطبرى. قال وقضى يوم
قضى امور خلقه الى ان يؤتني الكتاب يعني في الازل - 00:32:35

ينزل علي الكتاب وهو الانجيل وجعل نبيه ايضا وسيجعل نبيا من الانبياء آ قال الامام ما لك كما نقل القرطبي وغيره عن هذه الاية
قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعل نبيا قال ما اشدتها على اهل القدر - 00:33:03

اخبر عيسى بما قضى من امره وما هو كائن الى ان يموت القدريه الذين ينكرون ان الله قدر الاشياء وان الانسان هو الذي يفعل
الاشياء والله ما قدرها ما اشد هذه الاية عليهم؟ لماذا - 00:33:24

لان عيسى اخبر ان الله جل وعلا وهو طفل الان وعلم اعلمه الله انه قضى في القدر انه ينزل عليه كتابا وسيجعله نبيا من الانبياء
 وسيجعله مباركا وانه سيوصيه بالصلوة والزكوة - 00:33:45

وانه سيبير بامه وان السلام عليه يوم ولد يموت ويوم يبعث حيا نعم وصدق رحمه الله ما اظهرها وما اقوها من حجة على اثبات
القدر وان الله قد قدر الامور في الازل - 00:34:09

وان ما يقع الان انما هو بقضاء وقدر ونكتفي بهذا القدر ونكمel ان شاء الله في الدرس القادم والله اعلم وصلى الله وبارك وانعم على
عبده ورسوله نبينا محمد - 00:34:26